

"رأس الجنان" قبل آدم تمرغت على صفحته الأسماء. أبجدية سقيتها ذوب رحيق القنب الهندي والنعناع والحرمل حتى سكرت وما صحت، وكان فانوسي ومشكاته يعملان بالغاز النشيط وبقايا بصري الكليل. ماذا لو أقلته من الضوء، وماذا لو توليت مهمة تعقب نحاة ومهندسين اذاذ وأخرجت كنوزه المحجبة من غياهب التراب بالحيلة والسكوت؟
"درب السفلي":

بدأ بين طرفي خط ونقطتين،
وتابع المشي على عظام ركبتيه.
آخر ميلاده عن موعدة المحتوم،
وشاهد النشوة تخطر من المخاض،
والم "الخلاص" معقودا على جفونة .
وعندما جاء به إلى الحياة رجل وامرأة
دمهما مستعر بين ولادتين ،
مرت أمام مهده إشاعة بيضاء
مرت كما تمر ميعة الفصول الأربعة .

(حاشية)

لا أريد بما أرويه إلا نقشه على حجارة. أمكنة ثابتة وأزمنة متحركة. ويتلثم الفلك، وتجري المقادير على غير ما أشتهي. في (درب السفلي) اصطدمت الأسماء التي تعلمها آدم بمحدودية الرقم الذي أطراه فيثاغوراس. كنت بالاسم ذاتا وبالرقم علامة ، ولم يتيسر لي أن أفك الاشتباك بينهما بما قدمه إلي "المسيد" من حيل مأكرة. حارات خلفي وحارات أمامي كلما عبرت الشوارع المحوذة المبلطة بالحجر. فردوس أمامي و جهنم خلفي كلما تعلق عينايا بما كت ب على جبين الأضرحة والزوايا. هل الأشباح هي الأخرى تتبرج لي كمومياء. هل تقتفي أثر خطاي؟ لا أدري إلا شيئا واحدا هو أن أرومتي تقاطعت مع أنساب تاريخية، إذا استعان أحدهم على تخدير شجرته بمسحوق البابونج، خدرها ثان بأعشاب مسيلة للدموع، وثالث بمبيدات طبيعية، ورابع بحقن الأنسولين. كان علي أن أحمل علامة في جسدي تقربني من (درب السفلي) ومن ساكنيه.

محمد السرغيني